مفهوم الديمقراطية في العراق القديم:

**محاضرة في مادة حقوق الانسان لطلبة المرحلة الاولى / قسم الفيزياء**

**استاذ المادة/ المدرس الدكتور انتصار عبد عون محسن**

مفهوم الديمقراطية في العراق القديم:

ان الفكر السياسي العراقي القديم،كان قد عرف نمطاً من الديمقراطية، نستطيع تسميته بـ (**الديمقراطية البدائية**).في مجتمع صنف على أساس أنه **(مجتمع ديمقراطي وعسكري**)، وهذا النمط كان سائد أو يقوم في السماء مثلما يقوم في الأرض. أما في السماء فإنه نمط انعكس على المستوى الديني وفق أساس يفيد ان مملكة السماء كانت تسودها الديمقراطية البدائية.

فقد كانت آلهة العراقيين **مقيدة بقرارات مجلسها** وكانت لذلك المجلس أو الندوة **صلاحيات دينية وأخرى عقابية** معينة لتحديد الآجال ومحاكمة الإنسان على عقوقه وارتكابه ما يغضب الإلهة أو انتخاب أحد الآلهة ليكون رئيساً لهذا المجلس،ومنحه السلطة المطلقة في حالة الطوارئ والظروف الاستثنائية، وإسباغ صفة الملكية على إنسان معين ليحكم بإسم الآلهة على الأرض.

ان ممارسة السلطة داخل المجتمع الإلهي (السماوي) كانت مطبوعة بطابع الديمقراطية البدائية ان صورة الدولة الإلهية أو الكونية هذه تعكس صورة الدولة التي قد عرفها العراقيون القدامى بوصفها الدولة التي وجدت في عصر ما قبل التاريخ.

ان البابلي عندما جعل الكون يتكامل لعينه،كان يعيش في ديمقراطية بدائية،وكانت المشاريع الكبرى والقرارات الخطيرة تنبثق من مجلس عام لجميع المواطنين، ولم يكن هناك فرد واحد هو المضطلع بها.فمن الطبيعي إذن،بموجب هذا وفي محاولة البابلي فهم الأحداث الكونية،أن يعنى بوجه خاص بالطرق التي تنتهيها قوى الكون الفردية في التعاون والتكاثف على إدارة أمور الكون وقد كان في حياة وادي الرافدين جهاز شعبي يتمثل في مجلسين هما المجلس العام ومجلس الكبار.وكما هو الأمر في المجتمع الإلهي فان صورة الديمقراطية البدائية في الأرض أخذت بالتضاؤل والتواري مع ظهور سلطة الملك المركزية ولكن رغم ذلك فان تمتع الملك بالسلطة المركزية الثابتة والدائمة والشخصية كان مرهوناً ًبتقديم الخدمات للشعب.

هكذا وفي حدود الصورة التي اتخذتها العلاقة بين السلطة السياسية والشعب عرفت الملامح الأساسية للديمقراطية بصيغتها البدائية في العراق القديم.

خلاصة ما تقدم ان مفهوم الديمقراطية البدائية قد لا يكون منسجماً مع النمط التقليدي للديمقراطية الذي عرفه الإغريق،ولكنه في الوقت نفسه يعبر عن نوع من الأصالة بقدر ما كانت الديمقراطية تبدو بموجبه بوصفها تكريس الحكم من أجل الشعب،يضاف إلى ذلك ان نمط الديمقراطية البدائية،قد أفرزه مجتمع كان ما يزال في المراحل الأدنى من التطور الحضاري.